أخلاق المؤمنين المفلحين في ضوء القرآن الكريم

(دراسة تحليلية سورة "المؤمنون" الآيات ١-١١)

بحث مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية جامعة شريف هداية الله

الإسلامية الحكومية جاكرتا لحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I)



إعداد

الطالبة/ستي حنانة

رقم القيد: ١٠٧٠٦٠٠٠١١٨٣

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية

جاكرتا

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

أخلاق المؤمنين المفلحين في ضوء القرآن الكريم
(دراسة تحليلية سورة "المؤمنون" الآيات ١-١١)

بحث مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية جامعة شريف هداية الله
الإسلامية الحكومية جاكرتا لحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I)

إعداد:

الطالبة/ستي حنانة

رقم القيد: ١٠٧٠٦٠٠٠١١٨٣

إشراف:

أحمد قشيري سهيل الماجستير

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

١٤٣٢هــ - ٢٠١١م

AKHLÂK AL- MUKMINÎN AL-MUFLIHÎN

FÎ DHOUI AL-QURÂN

(DIRÂSAH TAHLILIAH SỦRAH AL-MUKMINỦN AL-ÂYÂT 1-11)

Skripsi

Ditujukan Kepada Fakultas Dirasat Islamiyah

Untuk Memenuhi Persyaratan Memperoleh

Gelar Sarjana Studi Islam (S.S.I)

Oleh: Siti Hananah

NIM: 107060001183

Pembimbing:

Ahmad Kusjairi Suhail, Lc, MA

Fakultas Dirasat Islamiah

Universitas Islam Negri Syarif Hidayatullah Jakarta

1432H/ 2011M

تقرير لجنة المناقشة والحكم على البحث

تمت مناقشة هذا البحث الذي تقدم به الطالبة/ ستي حنـــانة، إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I) من كلية الدراسات الإسلامية والعربية، وعنوانه:

"أخلاق المؤمنين المفلحين في ضوء القرآن (دراسة تحليلية سورة "المؤمنون" الآيات ١-١١"

بتقدير: **ممتاز**، وذلك في ٣ من اكتوبر ٢٠١١ م الموافق ٥ ذوالقعدة ١٤٣٢ هـــ.

أمام لجنة المناقشة والحكم التي تتكون من:

الأستاذ الدكتور أبودين ناتا (..............................)

عميد الكلية/ رئيس اللجنة

الأستاذ الدكتور عثمان شهاب (..............................)

نائب عميد الكلية/ سكرتيرا

الأستاذ أحمد قشيري سهيل الليسانيس الماجستير (..............................)

عضو اللجنة/ مشرفا

الأستاذ الدكتور حمكا حسن (..............................)

عضو اللجنة/ مناقشا

الأستاذ إمام سوجوكو الماجستير (..............................)

عضو اللجنة/ مناقشا

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه أولى النهى، أما بعد:

لقد تمت هذه الرسالة المتواضعة بنعمة وعناية الله تحت العنوان "**أخلاق المؤمنين المفلحين في ضوء القرآن (دراسة تحليلية سورة المؤمنون الآيات ١–١١)**." ولهذا تجب الباحثة أن تقدم في هذه المناسبة الثمينة جزيل شكرها وتقديرها على:

١. فضيلة عميد كلية الدراسة الإسلامية والعربية الأستاذ الدكتور أبو دين ناتا الماجستير الذي قام بتدبير هذه الكلية.

٢. فضيلة الدكتور أحمد قشيري سهيل الماجستير القائم بالإشراف على كتابة هذا البحث.

٣. السادة المدرسون الكرام بكلية الدراسة الإسلامية والعربية بجامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا الذين قاموا بتربية الباحث وتعليمه طوال دراسته بهذه الكلية.

٤. وأخص بخالص شكري وتقديري عظيم تحياتي وغاية إحترامي لوالدي المكرم أبي مروان أسيرون، والمكرمة أمي محسنة الذان قاما بتربيتي وتزويدي بكل صبرهما ومودّتهما ووجهودهما لصرف الرسوم الدراسية لأتمكن من مواصلة دراستي.

٥. السادة الأستاذ مصلح إدريس والأستاذة جنيدي بمعهد سبيل السلام، وجميع المدرسين المحترمين فيه على إرشاداتهم المخلصة ومعاملاتهم الحسنة.

٦. إخواني المحبوبون الأستاذ شكري رمضان والأستاذ أسموني على جميع تشجيعهم في إتمام كتابة هذا البحث.

٧. أمين وجميع موظفين مكتبة جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، وأمين مكتبة إيمان جمع، وأمين المكتبة معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونسيا.

٨. جميع موظفي الإدارية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله بجاكرتا.

٩. الأصدقاء الأعزاء في معهد سبيل السلام وفي كلية الدراسات الإسلامية والعربية على مساعدتهم في كتابة هذا البحث.

وأخيرا أدعوا الله عزّ وجل أن يجازيهم خير ما يجازي عباده المؤمنين المخلصين ويجعلنا وإياهم من الناجحين في جميع الامتحانات الدنيوية والأخروية. وعسى أن تكون هذه الرسالة نافعة للقارئين والأمة جميعا، آمين.

جاكرتا، ٢٠ سبتمبر ٢٠١١ م

الباحثة

(ستي حنانة)

محتويات البحث

الباب الثاني

أخلاق المؤمنين المفلحين

الباب الثالث

لمحة موجزة عن سورة المؤمنون

الباب الرابع

الأخلاق المتضمنة في سورة المؤمنون الآيات ١-١١

الباب الخامس

خاتمة

الباب الأول

مقدمة

١. خلفية البحث

إن الإسلام دين سليم كامل موافق لعقول الإنسان، يغير حضارة الشعوب على سلوكها وأخلاقها وعقيدها. وكان انتشاره ناجحا بفضل العلوم الإسلامية.

للإسلام دستوران: القرآن العظيم والحديث الشريف. فالقرآن هو كتاب الله المقدّس المجيد في اللوح المحفوظ، وليس له نظير في مجده وعظمه، هدى ومنهاجا للناس عامة وللمسلمين خاصة. القرآن هو المعجزة الخالدة وإعجازه مازال متميّشا مع اكتشافات العلم الحديث. وهو الكتاب المنزل على رسوله الكريم بلسان عربيّ مبين لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، ليبشّر به المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا.[١]

---

[١] محمد بن محمد أبو سهيبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، (القاهرة: المكتبة السنة، ١٩٩٢)، ص ٧

إن القرآن الكريم هو المنهل العذب، والمورد الذي ينضب الحكمة والموعظة الحسنة والتشريع، والعلوم، والأخلاق وهداية الإنسان. ولقد تضمنت سوره وآياته كل ما وصلت، وما يمكن أن تصل إليه عقول البشر من بحوث علمية واجتماعية ونفسية ترمي إلى أسعاد الانسان وتنظيم حياته وضبط علاقاته مع سواه.[٢]

لقد اختار الله تبارك وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليحمل رسالة الإسلام. وإن الله جلّ شأنه – أحكم الحكماء وأعلم العلماء- كان يكلأ محمدا صلى الله عليه وسلم برعايته منذ أن ولدته أمه يتيما بعد موت أبيه، حتى أكرمه بحمل رسالته الإسلامية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق". أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول الكريم يجعل مكارم الأخلاق السبب الرئيسي الذي من أجله بعثه الله سبحانه وتعالى.[٣]

---

[٢] محمد كامل حسن المحاحي، **الأخلاق في القرآن الكريم**، (بيروت: المكتب العالمي، د.ت)، ص ١٦

[٣] المرجع السابق، ص ١٨

الأخلاق من علامات الإنسان التي تتعلق بروحه، فإن الإنسان لا يعرف من جسمه قصيرا كان أم طويلا، شحيما أم هزيلا، وأسودا أم أبيضا، إنما يعرف من قلبه وروحه.

الإسلام يعلّم المؤمنين أن يتخلّقوا بأخلاق كريمة. الأخلاق بالخالق كإقامة الصلاة بالخشوع وإيتاء الزكاة، والأخلاق بالمخلوق كالصدق والتواضع وأدّى الأمانة ووفاء العهد وغيره من أخلاق كريمة.

هناك الآيات في القرآن الكريم التي تبيّن عن صفات المؤمن حتى يوضّح لنا كمال الأخلاق التي ينبغي أن يسيطر على كل مؤمن.

من سور التي تصوّر لنا عن صفات المؤمن هي سورة المؤمنون، وكان أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كل ما وردت في هذه السورة الآية الواحدة إلى العاشرة. لقد سئلت السيّدة عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: " كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم هو ما تضمّنته الآيات العشر الأول من سورة (المؤمنون)".[٤] لذا اخترت الباحثة في بحثها تحت

---

[٤] محمد كامل حسن المحاحي، **الأخلاق في القرآن الكريم**، (بيروت: المكتب العالمي، د.ت)، ص ١٩

العنوان: " **أخلاق المؤمنين المفلحين في ضوء القرآن** (**دراسة تحليلية سورة "المؤمنون" الآيات ١-١١**)".

٢. مشكلات البحث

انطلاقا من الخلفية السابقة، وجدت الباحثة أن هذا البحث لا يخلو من المشكلات تدور حول الأسئلة الآتية :

١) ما هي الأخلاق في القرآن الكريم؟

٢) ما هي سورة المؤمنون؟

٣) ما هي الأخلاق التي تضمنتها سورة المؤمنون؟

٣. تحديد مشكلات البحث

بعد النظر إلى القضايا في خلفية البحث، ستبحث الباحثة هذا الموضوع على نقطتين :

١) ما هي حقيقة الأخلاق في القرآن الكريم.

٢) ما هي الأخلاق التي تضمنتها سورة المؤمنون آية ١١-١.

٤. أهداف البحث

بناءًا على ما سبق بيانه عزمت الباحثة على تحقيق الأهداف الآتية :

١) التعرف بمفهوم الأخلاق وما يتعلق بها، ولمحة سورة المؤمنون من حيث تعريف عام بسورة المؤمنون، وسبب تسميتها، ومناسبة لما قبلها وما بعدها، ومضمونها.

٢) التعرف من بعض الآيات التي تتعلق وتتحدّث عن الأخلاق الكريمة التي تضمّنتها سورة المؤمنون.

٥. أهمّية البحث

أما أهمية كتابة هذا البحث هي :

١) تشجيع طلاب العلم والمجتمع في تعليم القرآن وتفسيره لأن كل ما في القرآن علم ينفع الناس سواء كانت العلوم متعلقة بالدين أوالأخلاق.

٢) أخذ المنافع الكثيرة لأداء الحياة البشرية خاصة من الناحية الدينية والإجتماعية.

٣) زيادة المعلومات للمفسرين والباحثين في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في سورة المؤمنون.

٤) تدفيع التخلّق بالأخلاق المحمودة حتى يؤدي الناس إلى ترقية إيمانهم وتقرّبهم إلى الله تعـــالى.

٦. منهج البحث

المناهج التي سلكتها الباحثة في هذا البحث هو منهج الوصفي وهو وصف الظاهر كما في الواقع، والمنهج التحليلي حيث قامت بتحليل كما استقرأته الباحثة من الآيات القرآنية، وكتب التفاسير، والأحاديث الشريفة، وأقوال العلماء في كتب الأخلاقية، والمعلومات الأخرى بعد جمعها.

واعتمدت في كتابة هذا البحث بالكتاب الذي أصدرته جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا. وهو كتاب دليل البحوث والرسالة العلمية تحت عنوان :

Pedoman Penulisan Karya Ilmiyah (Skripsi, Tesis dan Disertasi) UIN Syarif Hidayatullah Jakarta, ٢٠٠٧.

٧. خطّة البحث

أما خطة البحث التي قدمتها الباحثة في هذا البحث على خمسة أبواب، تسهيلا في كتابة الموضوع، وهي :

الباب الأول : مقدمة، حيث يتحدث المتكلم فيها عن خلفية البحث، ومشكلة البحث، وتحديد البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، وطريقة البحث، وخطة البحث.

الباب الثاني : التعارف على الأخلاق وهي: لمحة عن تعريف الأخلاق لـــغة واصطلاحا، ومصادر الأخلاق في الإسلام، وفضيلة حسن الخلق.

التعارف على الإيمان وهي: لمحة عن تعريف الإيمان والفلاح، ومفهوم المؤمنين المفلحين في هذه السورة.

الباب الثالث : لمحة موجزة عن سورة المؤمنون وتشتمل على: **تعريف** عام بسورة المؤمنون، وسبب تسميتها، ومناسبة لما قبلها وبعدها، ومضمونها.

الباب الرابع : الأخلاق المتضمنة في سورة المؤمنون وهي تشتمل على:

١. الخشوع في الصلاة.

٢. الإعراض عن اللغو.

٣. أداء الزكاة المالية.

٤. العفة عن الزنى.

٥. رعاية الأمانة والعهد.

٦. المحافظة على الصلوات.

الباب الخامس : خاتمة البحث وتشتمل على نتائج البحث والإقتراحات وقائمة المراجع والمصادر.

الباب الثاني

١. تعريف الأخلاق

أ. الأخلاق في اللغة

الأخلاق جمع من الخُلُق بضمتين كعنق وأعناق، أو بضم فسكون كصُلْب وأصلاب. وهو في اللغة السجية والطبع،[١] كما في حديث عن عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن"[٢] أي كان متمسكا به وبآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف.

والخلق: المروءة والدين،[٣] منه قوله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ [القلم: ٤]. وجمعه: أخلاق ولا يكسر على غير ذلك،

---

[١] محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٩م)، ج ١٣، ص ١٢٤

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، باب جامع صلاة اليل ومن نام عنه أو مرض، ج ٤، ص ١٠٤

[٣] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ص ٧٩٣

يعنى أنها ليست من الكلمات التي تكسر على صور مختلفة ككلمة "جمل" مثلا فإنها تجمع جمع تكسير على اجمال وجمال وجمْل وجِمال وجمالات وأجامل وجمائل وجامل.[٤]

وقال ابن الأثير[٥]، وابن منظور[٦]: وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمترلة الخلق لصورتها الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة.[٧]

ويظهر من معنى الأخلاق في اللغة:

١) أن الأخلاق صفات للنفس الباطنة، والتي من طبيعتها الرسوخ والثبات.

---

[٤] منصور علي رجب، **تأمّلات في فلسفة الأخلاق**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١٩٦١، ص ١٢

[٥] هو المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبوالسعادات، المحدث اللغوي الأصولي. أخو ابن الأثير المؤرخ وابن الاثير الكاتب. ولد سنة ٦٠٦ هـ.

[٦] هو محمد بن مكمر بن علي، ابن منظور الأنصاري الإفريقي الإمام اللغوي الحجة، ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ.

[٧] عبد الله بن محمد العمرو، **الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية**، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ١٠٠

٢) وأنها خاصة بسجايا النفس وقواها التي يمكن وصفها بالحسن والقبح.[٨]

ب. الأخلاق في الاصطلاح

أما الخلق في اصطلاح العلماء هو: اسم "للهيئة الموجودة في النفس التي يصدر عنها الفعل بلا فكر". وعرفه ابن القيم بأنه: "هيئة مركبة من علوم صادقة وإرادات زاكية وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها.[٩]

---

[٨] عبد الله بن محمد العمرو، **الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية**، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ١٠٠

[٩] مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي، **دراسات في النظام الخلقي بين الإسلام والنظم الوضعية**، (دراسة علمية محكمة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص ١٩

ومن التعريفات الحسنة للخلق هو: قوة راسخة في الإرادة تترع بها إلى اختيار ما هو خير وصلاح (إن كان الخلق حميدا) أو إلى ما هو شر وجور (إن كان الخلق ذميما).[١٠]

وقيل: إنه صفة مستقرة في النفس – فطرية[١١] أو مكتسبة[١٢] – ذات آثار في السلوك[١٣] محمودة أو مذمومة.[١٤]

والخلق يشمل الحسن والقبيح، وهذا واضح بأنه: هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة

---

[١٠] عبد الله بن محمد العمرو، **الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية**، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٦م، ص ١٠٢

[١١] الدليل على فطرية الأخلاق قوله النبي صلى الله عليه وسلم الذي روى الإمام مسلم عن أبي هريرة "الناسُ مَعادِنٌ كَمَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَالذَّهَب خِيارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ فِي الْإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوْا وَالْأَرْوَاحُ جُنُوْدٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَناكَرَ مِنْهاَ اخْتَلَفَ. هذا الحديث يدل على أن الله خلق الإنسان متفرقة ومختلفة على طبيعته.

[١٢] رأى عبد الرحمن جنكة "إن أخلاق الفطرية قابلة للتنمية والتعديل، لأن وجود الخلق بصفة فطرية يدل على وجود الاستعداد الفطري لتنميته بالتدريب والتعليم وتكرر الخبرات". ومن الآيات القرآنية التي تدل على أن من الأخلاق مكتسبة بالتربية أو التأديب هي "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيْنَ" (الأعراف: ١٩٩)، التي فيها تربية وتأديب الله محمدا صلى الله عليه وسلم.

[١٣] السلوك هو: المظهر العملي والأثر الفعلي الدال على وجود خلق معين في النفس وإن لم يكن شرطا في وجود الخلق أو عدمه.

[١٤] عبد الله بن محمد العمرو، **الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية**، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٦م، ص ١٠٢

عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئاً.[١٥]

فإن العقيدة الدينية لها الأثر الأكبر في استقامة الخلق، وذلك لأنها – باعتبارها المصدر الرئيسئ للاحساس بقدسية القوانين والمبادئ الأخلاقية – تعد أكبر دافع يدفع الإنسان إلى عمل الخير والتحلي بالفضائل، وأقوى رادع يزجره عن الشر واقتراف الرذائل، وإذا كان الجزاء في الأخلاق يعتمد اعتمادا كبيرا على حكم الضمير، فإن الضمير لا يكون له الأثر الفعال في الإصلاح والتهذيب إلا إذا اقترن به ما يربيه، وهو الدين الذي يخضع ضمير الإنسان له، لأن صوت الضمير المتدين قوي.[١٦]

---

[١٥] عبد المقصود عبد الغني خيشة، **النظرية الخلقية في الإسلام**، (دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ص ١٢

[١٦] عبد المقصود عبد الغني خيشة، **النظرية الخلقية في الإسلام**، (دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ص ١٨

والواقع أن الدين وخاصة الإسلام يعد المصدر الفريد المعصوم الذي يعول عليه في البناء والإصلاح الأخلاقي، وهو المنبع الصافي لمكارم الأخلاق ومبادئها.[١٧]

٢. مصادر الأخلاق في الإسلام

وأهم هذه المصادر الرئيسية للأخلاق في الفكر الإسلامي ما يلي:

١- القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو دستور الإسلام الخالد الذي اشتمل على كل ما يرشد الناس إلى طريق الحق، وسبيل السعادة من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق، وقد نالت الأخلاق منه اهتماما كبيرا حتى إنه تضمن كل ما يحقق للإنسان أحسن حياة خلقية وأكملها، فهو كما قال الحق : إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

[١٧] نفس المرجع والصفحة

﴿٩﴾ [الإسراء: ٩] ومن ثم وجد فيه علماء الأخلاق منبعا فياضا لا ينضب، ومصدرا غنيا استمدوا منه جل أفكارهم.

لقد كشف القرآن طبيعة النفس وما فيها من استعداد للخير والشر، وبين ما فيها من دوافع ونوازع تتردد بينها. وإذا كانت النفس لديها الاستعداد للخير والشر فعلى العاقل أن يزكيها وينمي فيها جانب الخير حتى يتحقق له الفلاح، قال تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ [الشمس: ٩،١٠].

وأول الطريق في تزكية النفس ضبط استعدادها الخلقية على منهج الله تعالى، واتباع صراه المستقيمن قال تعالى: وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣].

وبهذا تأخذ النفس نصيبها عند الله من الرضوان، ونصيبها بين الناس من الكرامة، وتزكية النفس لا تعود إلا على صاحبها،

قال تعالى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [فاطر: ١٨].

ولهذا يجب على العاقل أن يحرص عليها، وذلك بمجاهدة نفسه ومغالبة هواها، ومقاومة شهواتها حتى يفوز بثواب الله ونعيمه، قال تعالى:وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ [النازعات: ٤١،٤٠].

وكذلك فإن القرآن تضمن الأسس التي ترتكز عليها الأخلاق، وأهمها الإيمان، وحرية الإرادة، والمسؤولية، ولا ريب في أن القرآن ملئ بالآيات التي تتحدث عن الإيمان بالله تعالى وصفاته وأسمائه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرهن ومن المعلوم أن للإيمان أثره القوي في استقامة الأخلاق وفي صلاح

الإنسان، ولهذا فإن القرآن قد قرنه في كثير من الآيات بعمل الصالحات، قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ [الكهف: ١٠٧].

وتضمن القرآن حرية الإرادة فأشار إلى أن الإنسان لديه القدرة والحرية في إختيار الخير أوالشر، قال تعالى: وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ [البلد: ١٠].

وإذن فهو حر فيما يختار قال عز وجل وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ۝٢٩ [الكهف: ٢٩].

وحرية الإرادة هذه هي أساس التكليف، ولهذا فإن الله لا يؤاخذ من أكره على شيئ وهو عنه غير راض.

وإذا كان الإنسان حرا مختارا فلا بد وأن يكون مسئولا مسئولية فردية عن عمله، وهذه المسؤولية من المبادئ الضرورية للأخلاق، وقد أكد القرآن هذه المسئولية في كثير من الآيات الكريمة، من ذلك قوله تعالى: مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦ [فصلت: ٤٦].

وقوله: وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١ [النجم: ٣٩،٤١].

وأيضا فإن القرآن الكريم أشار إلى الغاية التي ينبغي أن يضعها الإنسان نصب عينيه في كل أعماله وهي رضا الله وسعادة الآخرة، قال تعالى: لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ۝٣٨ (الكهف: ٣٨) وقال: وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩ [الإسراء: ١٩].

فالغاية القصوى للأخلاق ولكل أعمال الإنسان هي السعادة الأخروية، وهذه السعادة هي السعادة الحقيقة، ولا يمنع الإسلام أن تكون للإنسان غايات أخرى، لأنها تكون غالبا وسيلة لبلوغ السعادة الأخروية.[١٨]

فمن أمثلة من القرآن على تفصيل الأخلاق هي :[١٩]

١) الأمر بالعدل في جميع الأحوال وبالنسبة لجميع الناس حتى الكفار : وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ [الأنعام: ١٥٢].

---

[١٨] عبد المقصود عبد الغني خيشة، **النظرية الخلقية في الإسلام**، (دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ص ١٩-٢١

[١٩] عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م)، ط ٩، ص ٨٣

٢) النهي عن الإسراف والتبذير والبخل والتقتير : وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومًا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ [الإسراء: ٢٩].

٣) النهي عن مشية التبختر والتمايل كما يفعل المتكبرون : وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولاً ﴿٣٧﴾ [الإسراء: ٣٧].

٤) الصدق من علامات الإيمان وثمراته، ولهذا أمر الإسلام به : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].

٥) الإعتدال في المشي بين البطيئ والاسراع مطلوب من المسلم، وخفض الصوت وعدم رفعه بلا حاجة مطلوب أيضا من المسلم : وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان: ١٩].

٦) علاج الجاهل الإعراض عنه وتركه وشأنه، وبهذا أمر الإسلام:

خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

[الأعراف: ١٩٩].

٢- السنة النبوية :

تعد السنة الشريفة المصدر الثاني للتشريع وللأخلاق، لأن مهمتها الأساسية توضيح وبيان لما جاء في القرآن الكريم كما أخبر الحق بذلك في قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٤]. ومع هذا فقد أتت بجديد في مجال التشريع والأخلاق، لأنها وحي من الله تعالى إلى رسوله كالقرآن الكريم، إلا أنها وحي بالمعنى فقط، قال تعالى: وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم: ٣،٤].

وإذا كانت السنة قولية وفعلية وتقريرية فإن مهمتها في مجال الأخلاق تزداد وتتأكد، لأنها تعد – في جانبها الفعلي –

تطبيقا عمليا لمكارم الأخلاق التي حث عليها القرآن في أجمل صورها.

لقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقد جمع الله تعالى مكارم الأخلاق في هذه الكلمات، ففي الأخذ بالعفو صلة من قطعه، والصفح عمن ظلمه، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله، وغض الطرف عن المحارم، وصون اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة، وفي الإعراض عن الجاهلين تتريه النفس عن مجاراة السفيه، ومنازعة اللجوج، كما أمره الله أن يكون لينا في عريكته، رفيقا بأمته، وأن يدفع السيئة بالتي هي أحسن حتى يستل سخائم النفوس وأحقاد الصدور.

وقد تمثل الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته بهذه المكارم، وكان عليه السلام تجسيدا حيا لأخلاق القرآن الكريم، فقد تجلت فيه أقدس ما تكون، وأسمى ما يؤمل لها في إنسان،

ويؤكد هذا قول السيدة عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق الرسول عليه السلام "كان خلقه القرآن" صحيح مسلم.

وحقيقة لقد كان صلى الله عليه وسلم قرآنا يمشي على الأرض، وكان سلوكه ترجمة حية للقيم والفضائل الخلقية، ومن ثم كان المثل الأعلى والقدوة الحسنة التي ينبغي أن يقتدي بها الأبرار الذي يبتغون وجه الله، ويريدون الآخرة، قال تعالى: لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [الأحزاب: ٢١].[٢٠]

وهذا حق لا ريب فيه، فقد جمع صاحب الخلق العظيم من الشمائل، وحاذ من الفضائل ما لم يجتمع لأحد قبله من الأنبياء والحكماء، ولا لأحد بعده من الحكماء والمصلحين، ومن ثم سيظل قبلة لكل من ينشد الكمال.

---

[٢٠] عبد المقصود عبد الغني خيشة، **النظرية الخلقية في الإسلام**، (دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ص ٢٢

وإذا كانت السنة الفعلية تعتبر منهاجا كاملا للحياة الإنسانية، والاستقامة الخلقية، فإن السنة القولية تضمنت فيما تضمنت كثيرا من قواعد الأخلاق وأسسها، وحثت على الفضائل التي ينبغي أن يتجنبها حتى تتهذب نفسه، ويحسن خلقه، ومن ثم وجد علماء الأخلاق فيها مصدرا غنيا استمدوا منه كثيرا من أفكارهم وتصوراتهم في مجال الأخلاق.

لقد حثت السنة على مكارم الأخلاق وفضائلها، ورد في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".[٢١]

وفي حديث آخر: "اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب".[٢٢]

---

[٢١] أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في معاشرة الناس، ج ٧، ص ٢٦٢

[٢٢] أخرجه الترمذي في سننه، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، ج ٨، ص ٢٧٥

ومن أمثلة من السنة النبوية على تفصيل الأخلاق:[٢٣]

١- في حقوق المسلم: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ههنا – ويشير إلى صدره الشريف ثلاث مرات – بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".[٢٤]

٢- في بذاءة اللسان: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء".[٢٥]

٣- ترك الكلام فيما لا يعنيك: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".[٢٦]

٤- في الأمانة والوفاء بالعهد: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له" وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[٢٣] عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـــ -٢٠٠٢م)، ط ٩، ص ٨٧

[٢٤] أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه، ج ١٢، ص ٤٢٦

[٢٥] أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في دية الكفار، ج ٥، ص ٣٠٢

[٢٦] أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك، **موطء مالك**، ج ٥، باب ما جاء في حسن الخلق، ص ٣٨١

متى تقوم الساعة فقال له: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. فقال، وكيف إضاعتها قال إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة".[٢٧]

٥- في الصدق والكذب "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا".[٢٨]

٦- في القوة والعزيمة: " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن با لله ولا تعجز، وإن أصابك شيئ فلا تقل لو إني فعلت كذا

[٢٧] أخرجه البخاري في صحيحه، باب رفع الأمانة، ج ٤، ص ٤٥١

[٢٨] أخرجه مسلم وصحيحه، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ج ١٤، ص ١٦

لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان".[٢٩]

٧- في النهي عن المراء والجدل: "من ترك المراء وهو محق بني له بيت في الجنة، ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة". "وما ضل قوم بعد أن هداهم الله إلا أوتوا الجدل".[٣٠]

٨- في التوادد والتراحم والتعاطف: "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".[٣١]

٣- أخلاق الصحابة والتابعين:

إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تمثل في حياته وسلوكه كل المكارم والفضائل التي جاء بها القرآن الكريم، والتي أدبه الله بها، فكان مثلا أعلى لصفات الكمال، فإنه صلى الله عليه

[٢٩] أخرجه مسلم وصحيحه، باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة، ج ١٣، ص ١٤٢

[٣٠] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الصدق في البيع والبيان، ج ٨، ص ٨٨

[٣١] أخرجه مسلم في صحيحه، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج ١٢، ص ٤٦٨

وسلم أدب بها أمته، وخرص على تزكية صحابته بها، قال تعالى:

هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝ [الجمعة: ٢].

وقد التف حوله الصحابة يتعلمون على يديه، ويتأدبون بأدبه، ويتخلقون بأخلاقه لأنهم وجدوا في سلوكه صلى الله عليه وسلم – الذي يعد ترجمة حية لصفات الكمال التي رسمها القرآن – منبعا للقيم والفضائل الخلقية، ولهذا فإنهم بذلوا جهودا صادقة في سبيل تمثل تلك المكارم، وإمامهم في ذلك الأسود الحسنة، والقدوة الكاملة صلى الله عليه وسلم.[٣٢]

لقد اقتدوا بنبيهم، وحاولوا محاكاته والنأسي حتى تزكت نفوسهمن وصفت قلوبهم وكان ذلك من أعظم ثمرات الصحبة

---

[٣٢]عبد المقصود عبد الغني خيشة، **النظرية الخلقية في الإسلام**، (د.ن، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ص ٢٥

النبوية ومجالسته صلى الله عليه وسلم وعشرته، فتشأفي أحضانه، وتربي على عينه جيل تحلى بأفضل الأخلاق، وأكرم الصفات، وأنبل السجايا.

ومن هنا كان الصحابة ومن اقتدى بهم من التابعين وتابعي التابعين خير القرون كما شهد لهم بذلك نبيهم صلى الله عليه وسلم بقوله "خير القرون قرني، ثم الذي يلونهم، ثم الذي يلونهم، وذلك لأنهم تخلقوا بأخلاقهن وتأدبوا بأدابه إلا أن أقدارهم تفاوتت في تطبيق المثل والقيم الخلقية التي جسدها صلوات الله وسلامه عليه في سلوكه وأفعاله.

ولكن لا ريب في أن الكثيرين منهم قد ضربوا أروع الأمثلة في التمسك بالقيم الخلقية الرفيعة، إلا أنهم تفاوتوا واختلفوا، فمنهم من حاز قصب السبق في فضيلة التواضع والصدق والاخلاق والإيثار، ومنهم من برز في العدل والشجاعة والقناعة ومنهم من اشتهر بالشجاعة والحلم والحكمة.

وإذا كنا لا ننكر على أحد منهم رضي الله عنهم تزكية نفسه، وحسن خلقه، فإننا نؤكد أنه لم يستطع أحد أن يحوز جميع المكارم والفضائل الخلقية التي اجتمعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإننا نجد في تاريخهم وحياتهم وسلوكهم وأقوالهم مواقف عظيمة إستمد منها علماء الأخلاق كثيرا من أفكارهم، واتخذوا منها نماذج رائعة ينبغي أن يقتدي بها في التخلق بمكارم الأخلاق.[٣٣]

ج. فضائل حسن الخلق

حسن الخلق ومكارم الأخلاق تحبب العبد إلى أعدائه، وسوء الخلق ينفر عنه أولاده وأصدقاءه. فمن فضائل حسن الخلق هي :

أولا: أن صاحب الخلق الحسن يتمكن من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، كل من جالسه وخالطه أحبه، لا يمله الجليس. قال

[٣٣] المرجع السابق، ص ٢٦

صلى الله عليه وسلم : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق.

ثانيا: صاحب الخلق الحسن يسهل عليه إدراك المطالب وتلين له برفقه وتحببه إلى الخلق المصاعب. كم فات سيئ الأخلاق من مطلوب، وكم جلب عليه الحمق من شر مرهوب.[٣٤]

ثالثا: أن حسن الخلق أمر لازم وشرط لا بد منه للنجاة من النار والفوز بالجنان، وإن التفريط بهذا الشرط لا يغني عنه حتى الصلاة والصيام، فقد روي أن أحد الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا خير فيها هي من أهل النار".[٣٥]

---

[٣٤] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **الرياض الناضرة والحدائق النيّرة الزاهرة**، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م)، ص ٧٤

[٣٥] مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي، **دراسات في النظام الخلقي بين الإسلام والنظم الوضعية**، (دراسة علمية محكمة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص ٢٦

رابعا: أن حسن الخلق من أكثر ما يرجح كفة الحسنات يوم الحساب، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أثقل شيئ في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن".[٣٦]

خامسا: المؤمنون يتفاضلون في الايمان وأفضلهم فيه أحسنهم أخلاقا، جاء في الحديث: قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيمانا؟ قال: "احسنهم خلقا".[٣٧]

سادسا: أن المؤمنين يتفاوتون في الظفر بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربهم منه يوم القيامة، واكثر المسلمين ظفرا بحب رسول الله والقرب منه أولئك المؤمنون الذين حسنت أخلاقهم حتى صاروا فيها أحسن من غيرهم جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم "أن أحبكم اليّ واقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا".[٣٨]

[٣٦] أخرجه أبو داود في سننه، باب حسن الخلق، ج ٢، ص ٤٢١

[٣٧] أخرجه أبو داود في سننه، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ج ١٢، ص ٢٩٢

[٣٨] أخرجه النسائي في سننه، باب نوع آخر من الدعاء بين التكبير والقراءة، ج ٤، ص ١٦٩

سابعا: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه بأن يحسّن خلقه – وهو ذو الأخلاق الحسنة – وأن يهديه لأحسنها، فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: "اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي" ويقل: "اللهم اهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت" ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدعو إلا بما يحبه الله ويقربه منه.[٣٩]

ثامنا: قال الله تعالى لنبيه مثنيا عليه ومظهرا نعمته لديه "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيْمٍ" [القلم:٤][٤٠]،ومعنى الآية الشريفة: وإنك يا محمد لعلى أدب رفيع جم، وخلق سني فاضل، فقد اجتمعت فيك مناقب وكمالات وسمات حسنة من الحلم والوقار والسكينة والحياء، وكثرة العبادة والصبر على المكاره والزهد والرحمة وحسن العشرة وطيب

---

[٣٩] عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة،** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م)، ط ٩، ص ٨١

[٤٠] محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين،** (بيروت: دار الفكر)، ج ١، ص ٢٠٣

الخلال.[٤١] وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن.[٤٢] وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أوصني فقال: "اتق الله حيثما كنت" قال زدني قال: "أتبع السيئة الحسنة تمحها" قال زدني قال: "خالق الناس بخلق حسن".[٤٣]

وإن كل إنسان جاهل بعيوب نفسه فإذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ربما يظن بنفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من إيصاح علامة حسن الخلق،[٤٤] فإن حسن الخلق هو مجموع صفات المؤمنين، وقد وصفهم الله تعالى : ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (التوبة : ١١٢)، وقال

---

[٤١] أبو محمد جعفر بن حيّان الأصبهاني، **أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ط ٣، ص ١٣

[٤٢] أخرجه مسلم.

[٤٣] أخرجه الترمذي، باب ما جاء في معاشرة الناس، ج ٥، ص ٢٦٥

[٤٤] محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار الفكر)، ج ١، ص ٢١٢

تعالى: قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ [المؤمنون: ١-١١].

ففي "الصحيحين" من حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".[٤٥]

وفيهما أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن

[٤٥] أخرجه البخاري، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج ١، ص ٢١

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت".[٤٦]

وفي حديث آخر : "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا".[٤٧]

فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق، وفقد جميعها علامة سوء الخلق.

٣. التعارف على الإيمان والفلاح

أ. الإيمان

الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً، وهو لغة الثقة.[٤٨]

أصل الإيمان هو الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله تعالى عليها، فإن اعتقد التصديق بقلبه كما صدّق بلسانه فقد أدّى الأمانة وهو مؤمن، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤدّ للأمانة التي

[٤٦] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، (بيروت: دار الآفاق الجديدة)، ج ١، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب، ص ١٥٩

[٤٧] أخرجه أبو داود في سننه، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ج ١٢، ص ٤٨٩

[٤٨] محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الفكر، ج ١٢، ص ٢٤

ائتمنه الله عليها وهو منافق، ومن زعم أن الإيمان هو إظهار القول دون التصديق بالقلب فهو لا يخلو من أن يكون منافقا أو جاهلا لا يعلم ما يقول أو يقال له. وقد يكون الإيمان: إظهار الخضوع وأيضا قبول الشريعة وما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاده وتصديقه بالقلب. وفي الشرع تصديق الرسول فيما جاء به عن ربه.[٤٩] والمراد بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم الإذعان[٥٠] لما جاء به والقبول له واطمئنان القلب إليه، وليس المراد من التصديق نسبة الصدق إلى ما جاء به النبي فقط دون الاذعان له. والمراد بجميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم الإيمان إجمالا فيما عرف من الدين إجمالا وتفصيلا فيما بين الدين والتفصيل.[٥١]

قيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر.[٥٢] فالإيمان

---

[٤٩] أحمد زكريا بن أحمد كرخي، **علم التوحيد**، ط ٦، ص ١

[٥٠] المراد من الاذعان هو: الإعتقاد الجازم المطابق للواقع والملزم للقبول مع طمأنيته النفس وجعل المخبر صادقا.

[٥١] عبد السلام محمد عبده، **علم التوحيد في ثوب جرير**، ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م، ج٢، ص ٢٩٤

[٥٢] أحمد زكريا بن أحمد كرخي، **علم التوحيد**، ط ٦، ص. ٥

بالله في عرف القرآن التصديق بوحدانيته ورسله واليوم الآخر وبما جاءت به رسله مع الاتباع في الجملة، ولذا نجد القرآن كلما ذكر المؤمنين بوصف جميل أو أجر جزيل شفع الإيمان بالعمل الصالح كقوله تعالى: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة" مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧]، وقوله: ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ [الرعد: ٢٩].

قال ابن الأعرابي قال المنذري سمعت أبا العباس يقول: المؤمن عند العرب المصدّق، يذهب إلى أن الله تعالى يصدّق عباده المسلمين يوم القيامة إذا سئل الأمم عن تبليغ رسلهم، فيقولون: ما جاء نا من رسول ولا نذير، ويكذبون أنبياءهم ويؤتى بأمة محمد فيسألون عن

ذلك فيصدّقون الماضين فيصدّقهم الله، ويصدّقهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم.[٥٣]

فالمؤمن هو المصدّق بما جاء به عن ربه على لسان نبيه من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء.[٥٤] قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: المؤمن من تكون بضاعته مولاه، وبغيضته دنياه، وحبيبته عقباه، وزاده تقواه ومجلسه ذكراه. وقال بعضهم: المؤمن يكون أمينا على قلبه، أمينا على روحه، أمينا على سره، أمينا على جوارحه، فإذا كان أمينا على الظاهر والباطن فهو مؤمن.[٥٥]

ب. الفلاح

الفلح والفلاح لغة الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير. قال الله عزّ وجلّ من قائل: قد أفلح المؤمنون أي أصيروا إلى الفلاح.[٥٦]

---

[٥٣] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار الصادر)، ج ١٣، ص ٢٦

[٥٤] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ط ١، ص ٢٦٧

[٥٥] أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، **تفسير السّلمي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ط ١، ص ٣٠

[٥٦] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر)، ج ٢، ص ٥٤٧

قال محمد حسين الطباطبائي في تفسيره: أن الفلح – بالفتح فالسكون – الشقّ، والفلاح الظفر وإدراك بغية وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز، والأخروي أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغني بلا فقر، وعزّ بلا ذلّ، وعلم بلا جهل، ولذلك قيل: لا عيش إلا عيش الآخرة.[٥٧]

والفلاح يطلق في لغة العرب على معنيين:

الأول: الفوز بالمطلوب الأكبر، ومنه قول لبيد:

فاعقلي إن كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عقل

أي: فاز من رزق العقل بالمطلوب الأكبر.

والثاني: هو إطلاق الفلاح على البقاء السرمدي في النعيم، ومنه قول لبيد أيضا

في رجز له:

---

[٥٧] محمد حسين الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١١هـ – ١٩٩١م)، ج ١٥، ص ٦

لو أن حيا مدرك الفلاح   لنـــاله ملاعب الرماح

يعني: مدرك البقاء، ومنه بهذا المعنى قول كعب بن زهير أو الأضبط بن قريع:

لكل هم من الهموم سعـــه   والمسى والصبح لا فلاح معه

أي: لا بقاء معه.[٥٨]

٤. مفهوم المؤمنين المفلحين في هذه السورة

قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ

---

[٥٨] محمد الأوحين بن محمد بن المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، ج ٥، ص ٣٠٦

تُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ [المؤمنون :١-١١].

إنه الوعد الصادق، بل القرار الأكيد بفلاح المؤمنين. وعد الله لا يخلف الله وعده، وقرار الله لا يملك أحد رده. الفلاح في الدنيا (الرشاد والسيادة) والفلاح في الآخرة (الجنة)، فلاح الفرد المؤمن وفلاح الجماعة المؤمنة. الفلاح الذي يحسه المؤمن بقلبه ويجد مصداقه في واقع حياته.

فهم المؤمنون الذين كتب الله لهم هذه الوثيقة، ووعدهم هذا الوعد، وأعلن عن فلاحهم هذا الإعلان، وهم المؤمنون المكتوب لهم الخير والنصر والسعادة والتوفيق والمتاع الطيب في الأرض، والمكتوب لهم الفوز والنجاة والثواب والرضوان في الآخرة.[٥٩]

وهم الذين يفوزون بجنة الفردوس[٦٠]، ويخلدون فيها، وهم الذين يفلحون أمام الله. وهذا حكم الله سبحانه بالفلاح للمؤمنين الذين

---

[٥٩] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروق، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ط ١، ج ٤، ص ٢٤٥٣

[٦٠] الفردوس في "زهرة التفاسير" هو: الأرض الواسعة المملوءة بالحدائق الغناء، والمثمرات اليانعات، والجنات المزهرة، وينعمون فيها بخيراتها ومناظرها إذ تجرى من تحتها الأنهار، وينعمون مع ذلك بالخلود.

خاشعون في صلاتهم، وأنهم وحدهم الذين هم عن اللغو معرضون، وأنهم الذين هم للزكاة فاعلون، وأنهم وحدهم الذين هم يستمسكون بالمحافظة على أعراضهم، وأنهم الذين هم يراعون العهود والأمانات، وأنهم وحدهم الذين يداومون على الصلوات.[٦١]

[٦١] محمد أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ج ١٠، ص ٥٠٥٠

الباب الثالث

لمحة موجزة عن سورة المؤمنون

١. تعريف عام بسورة المؤمنون

هي سورة نزلت قبل الهجرة، وعدد آياتها ١١٨ (ثماني عشرة ومائة آية)، قيل أنها نزلت بعد سورة الأنبياء.[١] وهي مكية بالاتفاق التي تعالج أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث، ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله "والذين هم للزكاة فاعلون" تعيّن أنها مدنية لأن الزكاة فرضت بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة. فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة لا زكاة النصب المعينة في الأموال. وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن. قال تعالى "وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة" وهي من سورة مكية بالاتفاق، وقال "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان

[١] محمد أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ج ٩، ص ٥٠٣٩

رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة" ولم تكن زكاة النصب مشروعة في زمن إسماعيل.[٢]

وهي السورة السادسة والسبعون في عداد نزول سور القرآن نزلت بعد سورة "الطور" وقبل سورة "تبارك الذي بيده الملك". وهي فيها من تزاحم المعاني الكثيرة المختلفة، وتعدد المواعظ والمشاهد ما يستديم اليقظة في النفس، والرهافة في المشاعر والحس.[٣]

وآياتها مائة وسبع عشرة في عدّ الجمهور. وعدها أهل الكوفة مائة وثمان عشرة، فالجمهور عدوا "أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون" آية، وأهل الكوفة عدوا "أولئك هم الوارثون" آية وما بعدها آية أخرى، كما يؤخذ من كلام أبي بكر ابن العربي في العارضة في حديث عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ

---

[٢] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون)، ج ٩، ص ٥

[٣] أمير عبد العزيز، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ط ١، ج ٤، ص ٢٢٨٥

"قد أفلح المؤمنون" حتى ختم عشر آيات. فقال ابن العربي في العارضة: قوله "الذين يرثون الفردوس" هي العاشرة. رواه الترمذي وصححه.[٤]

٢. سبب التسمية

سميت بهذا الاسم الجليل "المؤمنون" تخليدا لذكرهم، وإشادة بمآثرهم وفضائلهم التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم، فهم أهل الإيمان، وأرباب الفضل والإحسان.[٥]

ويقال "سورة المؤمنون". فالأول على اعتبار إضافة السورة إلى المؤمنين لافتتاحها بالإخبار عنهم بأنهم أفلحوا. ووردت تسميتها بمثل هذا فيما رواه النسائي: "عن عبد الله بن السائب قال: حضرت رسول الله يوم الفتح فصلى في قبل الكعبة فخلع نعليه فوضعهما عن يساره فافتتح سورة المؤمنين فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخذته سعلة فركع".

---

[٤] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون)، ج ٩، ص ٦

[٥] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، (القاهرة: دار الصابوني)، ط ٩، ج ٢، ص ٣٠٢

والثاني على حكاية لفظ "المؤمنون" الواقع أولها في قوله تعالى "قد أفلح المؤمنون" فجعل ذلك اللفظ تعريفا للسورة.

وقد وردت تسمية هذه السورة "سورة المؤمنين" في السنّة. روى أبو داود: "عن عبد الله بن السائب قال: صلّى بنا رسول الله الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر موسى وعيسى أخذت النبي سعلة فحذف فركع".

ومما جرى على الألسنة أن يسموها سورة "قد أفلح". ووقع ذلك في كتاب الجامع من العتبية في سماع ابن القاسم. قال ابن القاسم: أخرج لنا مالك مصحفا لجده فتحدثنا أنه كتبه على عهد عثمان بن عفان وغاشيته من كسوة الكعبة فوجدنا... إلى أن قال "... وفي قد أفلح كلها الثلاث لله" أي خلافا لقراءة: "سيقولون الله". ويسمونها أيضا سورة الفلاح.[٦]

---

[٦] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون)، ج ٩، ص ٥

٣. مناسبة لما قبلها وما بعدها

١) مناسبة السورة لما قبلها

تظهر صلة هذه السورة بسورة الحج من نواح هي:

أ- ختمت سورة الحج بجملة من الأوامر الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، منها قوله تعالى: {وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون} وهو مجمل فصّل في فاتحة هذه السورة، فذكر تعالى خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال: {قد أفلح المؤمنون}.

ب- ذكر في أول سورة الحج قوله: {ياأيّها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من نطفة} الآية لإثبات البعث والنشور، ثم زاد هنا بيانا ضافيا في قوله: {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين} الآيات. فما أجمل أو أوجز هناك، فصل وأطنب هنا.[٧]

---

[٧] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ط ١، ج ١٧، ص ٦

ج- أن الله تعالى خاطب المؤمنين بقوله: {ياأيها الّذين آمنوا اركعوا} الآية، وفيها لعلكم تفلحون، وذلك على سبيل الترجيه فناسب ذلك قوله: {قد أفلح المؤمنون} إخبار بحصول ما كانوا رجوه من الفلاح وقوله: {أو ما ملكت} أريد بما النوع كقوله تعالى: {فانكحوا ما طاب لكم} وهو مختص بالإناث بإجماع وفي الجمع بين الأختين من ملك اليمين وبين المملوكة وعمتها وخالتها خلاف ومعنى وراء ذلك وراء هذا الحد من الأزواج ومملوكات النساء وانتصابه على أنه مفعول بأبتغي أي خلاف ذلك ويشمل قوله وراء ذلك الزنا واللواط ومواقعة البهائم والجمهور على تحريم الاستمناء وكان أحمد بن حنبل يجيز ذلك لأنه فضلة في البدن فجاز إخراجها عند الحاجة كالفصد والحجامة.[٨]

---

[٨] أبو حيان الأندلسي، **تفسير النّهر المادّ من بحر المحيط**، (بيروت: دار الجنان، ١٤٠٧هـــــ - ١٩٨٧م)، ط ١، ج ٢، ص ٥١٣

د- ختمت سورة الحج بهذا الخطاب العام للمؤمنين الذين اصطفاهم الله واجتباهم، وقد تضمن هذا الخطاب دعوة إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والاعتصام بالله ثم ختم بقوله تعالى:

{واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير}.[٩]

٢) مناسبة السورة لما بعدها

وصلة هذه السورة بسورة النور هي:

أ- أنه تعالى لما قال في مطلع سورة المؤمنين: (والذين هم لفروجهم حافظون) ذكر في سورة النور أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من شأن القذف، وقصة الإفك، والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا، والاستئذان الذي جعل من أجل النظر، وأمر بالتزويج حفظا

---

[٩] عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكرالعربي، ج ٥، ص ١١١٠

للفروج، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف وحفظ فرجه، ونهي عن إكراه الفتيات على الزنا.[١٠]

ب- بعد أن ذكر الله تعالى في سورة المؤمنين المبدأ العام في مسألة الخلق، وهو أنه لم يخلق الخلق عبثا، بل للتكليف بالأمر والنهي، ذكر لما بعدها طائفة من الأوامر والنواهي في أشياء تعد مزلقة للعصيان والانحراف والضلال.[١١]

٤. مضمون السورة

تضمنت السورة الكلام عن أصول الدين من وجود الخالق وتوحيده وإثبات الرسالة والبعث.

وابتدأت بخصال المؤمنين المصدقين بالله ورسوله التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في الجنان.[١٢]

---

[١٠] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ط ١، ص ١١٨

[١١] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ط ١، ص ٦٦

[١٢] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ط ١، ج ١٧، ص ٦

ثم أبانت الأدلة على وجود الله تعالى والقدرة الإلهية والوحدانية مصورة في هذا الكون العجيب متمثلة في خلق الإنسان، والحيوان، والنبات، ثم في خلق السموات الرفيعة، ذات الطرائق البديعة، وفي الآيات الكونية المنتشرة في صفحات هذا الكون المنظور، فيما يشاهده الناس من أنواع النخيل، والزيتون، والأعناب، والفواكه والثمار، والسفن الضخمة التي تمخر عباب البحار، وغير ذلك من الآيات الكونية البديعة.

ثم أوردت قصص بعض الأنبياء والمرسلين، تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من أذى المشركين، فذكرت قصة شيخ الأنبياء نوح عليه السلام، ثم قصة نبي الله هود، ثم قصة الكليم موسى وهارون، ثم قصة مريم البتول وولدها عيسى، عليهم من الله تعالى جميعا أفضل الصلاة والتسليم.

ثم تحدثت عن كفار مكة من قريش الذين بعث فيهم خاتم المرسلين، فذكرت عنادهم ومكابرتهم للحق، وتكذيبهم لسيد

الخلق صلى الله عليه وسلم بعد ما ظهر أمره، واتضح صدقه، وبدا ساطعا للأنظار، سطوع الشمس في رابعة النهار، ومع كل المعجزات والبراهين التي جاءهم بها سيد المرسلين، فقد كذّبوا برسالته ونبوته وبما جاءهم به من عند الله عز وجل.

وتناولت السورة أمر البعث والنشور، والإيمان بالحساب والجزاء، وإحياء الله للناس بعد الموت والفناء، وهو المحور الذي تدور عليه السورة الكريمة، وأهم ما يجادل فيه المبطلون من كفار قريش فذكرت ببيانها الساطع، وحججها الدامغة ما تقصم به ظهر الباطل.[١٣]

وبينت عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه ألا يجعله في القوم الظالمين حين عذابهم. وعن تعليم نبيه صلى الله عليه وسلم الأدب في معاملة الناس، وأمره أن يدعوه بدفع همزات الشياطين عنه.[١٤]

---

[١٣] محمد علي الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ١٤٥

[١٤] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ط ١، ص ٦٤

وعرضت السورة في خاتمتها لموقف الحساب الرهيب وأهواله وشدائده، وما فيه من معايير النجاة والخسران، من ثقل الموازين وخفتها، وقسمة الناس إلى فريقين: سعداء وأشقياء، وعدم إفادة الأنساب في شيئ، وتمني الكفار العودة لدار الدنيا ليعملوا صالحا، وتذكيرهم بسخريتهم وضحكهم من المؤمنين، وسؤالهم عن مدة لبثهم في الدنيا، وتوبيخهم على إنكار البعث وإعلان تفرد الإله الملك القاهر بالحساب ومحاورته أهل النار، وبيان خسارة من عبد مع الله إلها آخر، ونجاة أهل الإيمان والعمل الصالح، وإفاضة رحمة الله عليهم ومغفرته لهم.[١٥]

---

[١٥] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـــ - ١٩٩١م)، ط ١، ج ١٧، ص ٧

الباب الرابع

أخلاق المؤمنين المفلحين المتضمنة في سورة "المؤمنون" الآيات ١-١١

سورة "المؤمنون" هي سورة تصوّر عن صفات المؤمن حتى يوضّح لنا كمال الأخلاق التي ينبغي أن يسيطر على كل مؤمن.

وكان أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كل ما وردت في هذه السورة الآية الواحدة إلى العاشرة. لقد سئلت السيّدة عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: " كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم هو ما تضمّنته الآيات العشر الأول من سورة (المؤمنون)".[١] وهذه الأخلاق المتضمنة في هذه السورة:

١. الخشوع في الصلاة

قد ذكر سبحانه هذه الصفة الأولى بقوله تعالى : ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ [المؤمنون: ٢].

[١] محمد كامل حسن المحاحي، **الأخلاق في القرآن الكريم**، (بيروت: المكتب العالمي، د.ت)، ص ١٩

جاءِ في لسان العرب كلمة "خشع": خشع يخشع خشوعاً: رمى ببصره نحو الأرض وغضّه وخفض صوته. وقيل: الخشوع قريب من الخضوع[٢] إلا أن الخضوع في البدن، وهو الإقرار بالإستخذاء، والخشوع في البدن والصوت والبصر، كقوله تعالى: خاشعةً أبصارُهم.[٣]

وقيل أن الخشوع معناه: الخوف، وبه فُسّر قوله تعالى: (الّذين هم في صلاتهم خاشعون) أي خائفون.[٤]

وذكر بعض المفسرين أن الخشوع في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الذلّ. ومنه قوله تعالى في "طه" يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴿١٠٨﴾ .

---

[٢] الخضوع : التواضع والتطامن والسكن.

[٣] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار الصادر)، ج ٨، ص ٧١

[٤] محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ط ١، ج ١١، ص ٩٥

والثاني: سكون الجوارح. ومنه قوله تعالى في "المؤمنون" ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢.

والثالث: الخوف. ومنه قوله تعالى في "الأنبياء" فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠ .

والرابع: التواضع. ومنه قوله تعالى في "البقرة" وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ۝٤٥ .[٥]

اختلف العلماء في الخشوع فمنهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة، ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الإلتفات، ومنهم من جمع بين الأمرين وهو الأولى. فالخاشع في صلاته لا بد وأن يحصل له مما يتعلق بالقلب من الأفعال نهايه الخضوع والتذلل للمعبود، ومن التروك أن لا يكون ملتفت الخاطر إلى شيئ

---

[٥] جمال الدين أبو الفرج، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ط ٢، ص ٢٧٦

سوى التعظيم، ومما يتعلق بالجوارح أن يكون ساكنا مطرقا ناظرا إلى موضع سجوده، ومن التروك أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا، ولكن الخشوع الذي يرى على الإنسان ليس إلا ما يتعلق بالجوارح فإن ما يتعلق بالقلب لا يرى.[٦] وإذا خشع قلبه لخشعت جوارحه، وقوله تعالى: وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَـٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسًا ﴿١٠٨﴾ [طه: ١٠٨].

والخشوع في تفسير "روح البيان" ينقسم على قسمين: خشوع الظاهر وخشوع الباطن. أما **الظاهر** فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القراءة والحضور والتأني وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه في الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفي الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة. وأما **الباطن**

[٦] محمد الرازي فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، ج ٢٣، ص ٧٨

فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة في ترك اللحضات إلى المكونات وخشوع الروح استغراقه في بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال.[٧]

وذكرت أن الخشوع هو تمام الطاعة لأن المرء قد يعمل الطاعة للخروج من عهدة التكليف غير مستحضر خشوعا لربه الذي كلفه بالأعمال الصالحة، فإذا تخلق المؤمن بالخشوع اشتدت مراقبته ربه فامتثل واجتنب. فهذان من أعمال القلب.[٨]

فالصلاة الخاشعة هي سلوى المؤمن، وراحة لفكره وباله، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لبلال: "أرحنا بها يا بلال" أي أذّنْ للصلاة لنستريح بأدائها، وكان يقول: "وجعلت قرّة عيني في الصلاة"، وصلاة بلا خشوع جسد بلا روح، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في الصلاة، فقال صلى الله عليه وسلم:

---

[٧] إسماعيل حقّي البروسوي، **تفسير روح البيان**، دار الفكر، ج ٦، ص ٦٧

[٨] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون)، ج ٩، ص ١٩

" لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه". ومن الخشوع في الصلاة هي: أن يضع المصلي بصره في موضع سجوده، فإنه أحضر لقلبه وأجمع لفكره، وهو قول الشافعي. وقال مالك: إنما ينظر أمامه ولا يرفع بصره إلى السماء في الصلاة.[٩]

واعلم أن الخشوع في الصلاة على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: خشوع خوف وانكسار وإذلال، وهو للعباد والزهاد.

المرتبة الثانية: خشوع تعظيم وهيبة وإجلال، وهو للمريدين السالكين.

المرتبة الثالثة: خشوع فرح وسرور وإقبال، وهو للواصلين من العارفين، ويسمى هذا المقام قرة العين.[١٠]

والخشوع واجب على المرء في الصلاة لوجوه:

١) للتدبر فيما يقرأ كما قال: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ [محمد: ٢٤]، والتدبر لا يكون بدون الوقوف على

---

[٩] أمير عبد العزيز، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ط ١، ص ٢٢٨٧

[١٠] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنى، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩م)، ط ١، ص ٢٤٧

المعنى كما قال: أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً ﴿٤﴾ [المزمل: ٤]،أي لتقف على عجائب أرساره وبديع حكمه وأحكامه.

٢) لتذكر الله والخوف من وعيده كما قال: وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ [طه: ١٤].

٣) إن المصلي يناجي ربه، والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة، ومن ثم قالوا: صلاة بلا خشوع جسد بلا روح، وجمهور العلماء على أن الخشوع ليس شرطا للخروج من عهدة التكليف وأداء الواجب، وإنما هو شرط لحصول الثواب عند الله وبلوغ رضوانه.[١١]

روى الترمذي في الأدب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت".[١٢]

---

[١١] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ص ٢٦٨

[١٢] أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، ج ١٠، ص ٨٩

٢. الإعراض عن اللغو

وقد ذكر سبحانه هذه الصفة الثانية بقوله تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ [المؤمنون: ٣].

لغا : اللغو واللغا : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.[١٣]

اللغو من سوء الخلق المتعلق باللسان الذي يعسر إمساكه فإذا تخلق المؤمن بالإعراض عن اللغو فقد سهل عليه ما هو دون ذلك.[١٤]

واللغو في الأصل الكلام الذي لا فائدة فيه. وذكر بعض المفسرين أن اللغو في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: اليمين التي لا يعقد عليها القلب. ومنه قوله تعالى: لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝٢٢٥ [البقرة: ٢٢٥].

---

[١٣] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار الصادر)، ج ٨، ص ٢٥١

[١٤] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون)، ج ٩، ص ١٩

والثاني: القول الباطل، كالشتم والأذى ونحو ذلك. ومنه قوله تعالى في "المؤمنون" وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾، وفي "الفرقان" وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾، وفي "القصص" وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾.

والثالث: ما يجري من الرفث والكلام المرذول عند شرب الخمر، ومنه قوله تعالى في "الطور" قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ ، وفي "الواقعة" لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ .[١٥]

قوله جل ذكره ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ٢]: ما يشغل عن الله فهو سهو، وما ليس لله فوه حشو، وما ليس بمسموع من الله أو بمعقول مع الله فهو لغو.[١٦] وعلى هذا فإن مجانبة اللغو من صفات المؤمنين، فهم أهل جدّ واهتمام وعمل نافع صالح.

---

[١٥] جمال الدين أبو الفرج، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ط ٢، ص ٥٣١

[١٦] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، **تفسير القشيريّ**، مكتبة التوفقية، ج ٣، ص ٢٣٨

وإن المؤمن على ثغرة من ثغور الإسلام، فهو ذاكر الله تعالى أو قارئ للقرآن أو دارس للسنة المطهرة أو متفقة في شؤون الدين أو متدارس مع إخوانه عوامل نفع المؤمنين وجمع كلمتهم، ودفع العدوان عليهم، وللمؤمن من إيمانه بالله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ما يعصمه عن اللغو وهو كل كلام ساقط حقه أن يلغى، كالكذب والهزل والسب، وعن كل ما لا فائدة فيه.[١٧]

قال الإمام الطبري: واللغو كل كلام أو فعل باطل، وكل ما يستقبح من الأمور، كسبّ الإنسان، وسماع الغناء مما هو قبيح، كل ذلك يدخل في معنى اللغو الذي يجب أن يجتنبه المؤمن.[١٨]

والإعراض عن اللغو يقتضي بالأولى اجتناب قول اللغو ويقتضي تجنب مجالس أهله. وأن هذا أدب عظيم من آداب المعاملة مع بعض الناس وهم الطبقة غير المحترمة لأن أهل اللغو ليسوا بمرتبة التوقير فالإعراض عن لغوهم ربءٌ عن التسفل معهم.[١٩]

---

[١٧] عبد الله شحاته، **تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الغريب)، ص ٣٤٥٥

[١٨] محمد علي الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ١٥١

[١٩] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون)، ج ٩، ص ١١

٣. أداء الزكاة المالية

ولقد ذكر سبحانه هذه الصفة الثالثة بقوله تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ [المؤمنون: ٤].

بعد إقبالهم على الله، وانصرافهم عن اللغو في الحياة، والزكاة طهارة للقلب والمال: طهارة للقلب من الشح، واستعلاء على حب الذات،وانتصار على وسوسة الشيطان بالفقر، وثقة بما عند الله من العوض والجزاء. وطهارة للمال تجعل ما بقي منه بعدها طيبا حلالا.[٢٠]

"الزكاة" لغة: النماء والزيادة، وشرعا: تمليك مال مخصوص لشخص مخصوص. وهي فريضة محكمة ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والإجماع، وقد حث الدين على أدائها، وتوعّد تارك الزكاة بعذاب السعير كما تكرر الأمر بها في القرآن الكريم، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية. قال تعالى: وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ

---

[٢٠] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروق، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ط ١، ج ٤، ص ٢

لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ [البقرة: ١١٠]. فعلهم الزكاة أي أداءهم لفريضة الزكاة الواجبة من أموالهم الناطقة كالمواشي والصامتة كالنقدين والحبوب والثمار، وفعلهم لكل ما يزكي النفس من الصالحات.[٢١]

ومن أوصاف المؤمنين، أهل الفلاح والنجاح فهو: أداء الزكاة على وجه الأكمل، فهم يؤدون حقوق الله وحقوق عباده يطهرون قلوبهم من الشح والبخل، وإليه الإشارة بقوله سبحانه: وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ أي يؤدون زكاة أموالهم طيبة بها نفوسهم لأن

الزكاة مجاهدة للنفس، والنفس حريصة على جمع المال وتكديسه (وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾) [الفجر: ٢٠] فلا بد من مقاومة الجشع والطمع الكامن في النفس، ليتخلص الإنسان من وساوس الشيطان، الذي يزين له الحرص على المال، خشية الفقر

---

[٢١] ابو بكر جابر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط ٢، ج ٣، ص ١٨٥

(ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨) [البقرة: ٢٦٨] ففي

أداء الزكاة طهارة للقلب من الشح، وطهارة للمال من الكتر.

فالمؤمن الكامل هو الذي يطهر نفسه وماله، بأداء ما وجب عليه من الزكاة، كما قال سبحانه: (خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣) [التوبة: ١٠٣].[٢٢]

وإن ذلك يكون أعلى درجات الإحساس بالتعاون الإنساني والاجتماعي والإسلامي.

أن المراد بالزكاة هنا: زكاة النفس، أي: تطهيرها من الشرك والمعاصي بالإيمان بالله، وطاعته وطاعة رسله عليهم الصلاة والسلام.

---

[٢٢] محمد علي الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ١٥٢

قال ابن كثير: الأكثرون على أن المراد بالزكاة هاهنا زكاة الأموال. وقد يحتمل أن يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والدنس، كقوله تعالى: قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠].

وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مرادا، وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال فإنه من جملة زكاة النفوس.[٢٣]

والزكاة طريق للتكافل الاجتماعي والتراحم والتعاون بين الأغنياء والفقراء، والمؤمن يؤدي زكاة ماله، ويتطوع بالصدقات، تفاديا للشح والبخل ونفورا من طاعة الشيطان الذي يحث على الإمساك والبخل. قال تعالى: ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾ [البقرة: ٢٦٨].[٢٤]

---

[٢٣] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ط ١، ج ١٧، ص ١٢

[٢٤] عبد الله شحاته، **تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الغريب)، ص ٣٤٥٥

فأحسنوا في عبادة الخالق في الخشوع في الصلاة، وأحسنوا إلى خلقه بأداء الزكاة.[٢٥]

وذكرت أداء الأمانة وهو مظهر للإنصاف وإعطاء ذي الحق حقه ومغالبة شهوة النفس لأمتعة الدنيا.

وذكرت الوفاء بالعهد وهو مظهر لخلق العدل في المعاملة والإنصاف من النفس بأن يبذل لأخيه ما يحب لنفسه من الوفاء.[٢٦]

٤. العفة عن الزنى

ولقد ذكر سبحانه هذه الصفة الرابعة بقوله تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝ [المؤمنون:٥-٦].

[٢٥] عبد الرحمن بن ناصر السعديّ، **تيسير الكريم الرحمن**، (دار المدني، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ج ٣، ص ٣٤٦

[٢٦] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون)، ج ٩، ص ١٩

معنى الفرج هو: العورة، والثغر، وموضع المخافة، وما بين رجلَي الفرس، وكورة بالموصل.[٢٧]

حفظ الفروج يتضمن ثلاثة معان:

أولها: معنى الصيانة، فهو يصونها عن رجس الحرام، ورجس الحرام معنوي ومادي. أما المعنوي فهو ما في الحرام من خبث يطهر نفسه منه، وأما المادي فهو يكون في الزنى من تعرض لأمراض خبيثة.

ثانيها: الاستمساك والتحفظ بالعفة، وألا يرمي ماءه في غير محله، وليحفظ له نسبه.

ثالثها: التقيد، أي ليسوا منطلقين يلقونها في أي مكان، وعلى أي امرأة، كل يترو كما تترو القردة.[٢٨]

ومن صفات المؤمنين العفة والاستقامة، فالمؤمن يحفظ فرجه عن الحرام، وكذلك المؤمنة، والتسامى بالغرائز، والبعد عن الشهوات، أمر دعا إليه

---

[٢٧] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،**القاموس المحيط**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، ص ١٨٣

[٢٨] محمد أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م)، ج ١٠، ص ٥٠٤٧

القرآن الكريم، وحث عليه الرسول الأمين، قال تعالى: وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴿٣٣﴾ [النور: ٣٣]. وقال عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الناس اتقوا الزنا، فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما التي في الدنيا: فيورث الفقر، ويذهب البهاء، وينقص العمر، وأما التي في الآخرة، فسخط الله، وسوء الحساب وعذاب النار".[٢٩]

واعلم إن البعد عن الزنى طهارة للروح، وسلامة للبيت والأسرة، ووقاية للنفس والمجتمع، يحفظ البشرية من دنس الفاحشة، ويحفظ القلوب من التطلع إلى غير الزوجات، ويحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات البهيمة، التي تجعل الإنسان كالحيوان، يعيش لمتعته ولذته الجسدية، غير مكترث ببناء أسرة كريمة، تمد الحياة بأجيال من البنين والبنات، والمراد بهذا الوصف مدحهم بنهاية العفة والطهارة والإعراض عن الشهوات.[٣٠]

---

[٢٩] عبد الله شحاته، **تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الغريب)، ص ٣٤٥٧

[٣٠] محمد علي الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ١٥٤

٥. رعاية الأمانة والعهد

وذكر سبحانه هذه الصفة الخامسة بقوله تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ [المؤمنون:٨].

الأمانة : ضد الخيانة، وقد أمِنَه كسمِعَ، وقد أمُن ككرُمَ.[٣١] وأما العهد: فهو في اللغة بمعنى الأمانة واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية. والمراد بالعهد: ما عقده المرء على نفسه فيما يقربه إلى ربه. وهو يدخل فيه العقود والأيمان والنذور.

الأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما فيه قول أو فعل أو معتقد.[٣٢] قال ابن قتيبة: الأمان: عهد، والوصية: عهد، واليمين: عهد، والحِفاظ: عهد. قال عليه الصلاة والسلام: إن حسن العهد من الإيمان. وذكر بعض المفسرين أن العهد في القرآن على سبعة أوجه:

---

[٣١] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،**القاموس المحيط**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، ص ١٠٦٠

[٣٢] محمد علي الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ١٦

أحدها: الوصية، ومنه قوله تعالى في "البقرة": ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾، وفي "يس" ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ .

والثاني: الأمان، ومنه قوله تعالى في "برأة" إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾.

والثالث: الوفاء ومنه قوله تعالى في "الأعراف" وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ .

والرابع: التوحيد ومنه قوله تعالى في "مريم" لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ .

والخامس: اليمين ومنه قوله تعالى في "النحل" وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ .

والسادس: الوحي ومنه قوله تعالى في "البقرة" وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾.

والسابع: النبوة، ومنه قوله تعالى في "البقرة" وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾.[٣٣]

من صفات المؤمنين أداء الأمانة والوفاء بالعهد وهذا يشمل أداء الأمانة التي أمرهم بها الله، والتي ائتمنهم عليها الناس.[٣٤]وإن المؤمن صادق مؤتمن

---

[٣٣] جمال الدين أبو الفرج، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، ط ٢، ص ٤٤٦

[٣٤] عبد الله شحاته، **تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الغريب)، ص ٣٤٥٩

لا يخادع ولا يخون، بل يؤدي من ائتمنه ولا يخون من خانه، ولا ينقض عهد من نقض عهده، ولا يغدر بمن غدر به.[٣٥]

والأمانة أحد الفروع الخلقية لحب الحق وإيثاره، وهي ضد الخيانة. فالأمانة من صفات المؤمنين، وأن الأمانة من أبرز أخلاق الرسل عليهم الصلاة والسلام، لأنها شرط أساسي لاصطفائهم بالرسالة، فلو لا أن يكونوا أمناء لما استأمنهم الله على رسالاته لخلقه.

والأمانة اسم لما يؤتمن عليه الإنسان وهو يشمل عموم الأمانات سواء كانت مع الحق أو الخلق، فالصلاة أمانة والزكاة أمانة وجميع التكاليف الشرعية أمانات في عنق الإنسان، وصدق الله حيث يقول: (إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾) [الأحزاب: ٧٢].

والمسلم مسؤول عن جميع الأمانات مسؤول عن عهده مع الله تعالى، وما

[٣٥] أمير عبد العزيز، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ط ١، ص ٢٢٨٩

يترتب على هذا العهد من تبعات ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَـٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل: ٩١].[٣٦]

والوفاء بالعهد من أعظم الخلق الكريم لدلالته على شرف النفس وقوة العزيمة، فإن المرأين قد يلتزم كل منهما للآخر عملا عظيما فيصادف أن يتوجه الوفاء بذلك الالتزام على أحدهما فيصعب عليه أن يتجشم عملا لنفع غيره بدون مقابل ينتفع به هو فتسول له نفسه الختر بالعهد علامة على عظم النفس.[٣٧]

فالمؤمنون المفلحون هم الذين يحفظون حرمة الأمانة وقدسية العهد، فإذا ائتمنوا لم يخونوا، بل يؤدون الأمانة إلى أهلها، وإذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك، فأداء الأمانة والوفاء بالعهد صفة أهل الإيمان، أما الخيانة والغدر وخلف الوعد وعدم الوفاء بمقتضى العقد بيعا أو إجارة أو شركة

---

[٣٦] محمد علي الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ١٥٦

[٣٧] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون)، ج ٩، ص ١٧

أو غيرها، فهي صفة أهل النفاق الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الشيخان والترمذي والنسائي عن أبي هريرة: "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذبن وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان"،[٣٨] وقال تعالى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقد أمر الله تعالى برد الأمانة، وامتدحها، وعقب على هذا الأمر بالتخويف من الخيانة، لأنه سبحانه يسمع ما يقال، ويرى ما يفعل، قال تعالى: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ [النساء: ٥٨].[٣٩]

قال محمد بن الفضل جوارحك كلها أمانات عندك امرت في كل واحدة منها بأمر فأمانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وأمانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وأمانة اللسان اجتناب

---

[٣٨] أخرجه البخاري في صحيحه، باب علامة المنافق، ج ١، ص ٥٨

[٣٩] أحمد محمد الحوفى، **من أخلاق النبي "وإنك لعلى خلق عظيم"**، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م، ص ١٤٠

الغيبة والبهتان ومداومة الذكر وأمانة الرجل المشي إلى الطاعات والتباعد عن المعاصى وأمانة الفم أن لا يتناول به إلا حلالا وأمانة اليد أن لا يمدها إلى حرام ولا يمسكها عن المعروف وأمانة القلب مراعاة الحق على دوام الأوقات حتى لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن إلا إليه.[٤٠]

الأمانات مختلفة، قال أبو حيان: "والظاهر عموم الأمانات فيدخل فيها ائتمن الله تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد وما ائتمنه الإنسان من الودائع والأمانات". وكذلك عهودهم متفاوتة فمنهم من عاهده ألا يعبد سواه، ومنهم من عاهده ألا يشهد في الكونين سواه.[٤١]

فهذه صفة خاصة للمؤمنين وهي أنهم يرعون أماناتهم وعهودهم. فلا يخونون الأمانات، ولا ينقضون العهود والمواثيق، ولا يفرطون في شيئ التزموه قولا أو فعلا.

---

[٤٠] إسماعيل حقّي البروسوي، **تفسير روح البيان**، دار الفكر، ج ٦، ص ٦٩

[٤١] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، **تفسير القشيريّ**، مكتبة التوفقية، ج ٣، ص ٢٣٩

٦. المحافظة على الصلوات

ولقد ذكر سبحانه هذه الصفة السادسة بقوله تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ [المؤمنون: ٩].

الصلاة : الدعاء، والرحمة، والاستغفار، وحسن الثناء من الله عزّ وجلّ على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعبادة فيها ركوع وسجود. [٤٢]

(وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩) [المؤمنون: ٩] فلا يفوتونها كسلا، ولا يضيعونها إهمالا، ولا يقصرون في إقامتها كما ينبغي أن تقام، إنما يؤدونها في أوقاتها كاملة الفرائض والسنن، مستوفية الأركان والآداب، حية يستغرق فيها القلب وينفعل بها الوجدان. [٤٣]

---

[٤٢] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ١١٧٣

[٤٣] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروق، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ط ١، ج ٤، ص ٢٤٥٧

فمدحهم بالخشوع في الصلاة، وبالمحافظة عليها، لأنه لا يتم أمرهم إلا بالأمرين: فمن يداوم على الصلاة من غير خشوع، أو على الخشوع من دون محافظة عليها فإنه مذموم ناقص.[٤٤]

والمحافظة على الصلاة تقتضي:

أولا: المداومة عليها.

ثانيا: أداؤها في أوقاتها.

ثالثا: إقامتها بإتيانها مقومة ظاهرة وباطنة، وإن المداومة على الصلاة في أوقاتها مع إقامتها مصحوبة بذكر الله واستحضاره في قراءتها وقيامها وركوعها وسجودها، وامتلاء النفس بالخشية تكون مذهبة لصدأ النفوس، يبتدئ يومه بصلاة الصبح، ليقبل على اليوم طاهر النفس خاشعا من خشية الله، حتى إذا ابتدأ الصدأ يعلوها بمعالجة الحياة وأعمالها جاءت صلاة الظهر، ثم صلاة العصر، ثم صلاتا العشى (المغرب والعشاء)، ثم ينام طاهرا

---

[٤٤] عبد الرحمن بن ناصر السعديّ، **تيسير الكريم الرحمن**، (دار المدني، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ج ٣، ص ٣٤٧

مطهرا، كما ابتدأ طاهرا، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها تجعل المؤمن في خشية دائمة، وهو مشفق منه سبحانه.[٤٥]

وذكر أهل التفسير أن الصلاة في القرآن على عشرة أوجه:

أحدها: الصلاة الشرعية، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ، وكذلك كل صلاة مقترنة بالزكاة.

والثاني: المغفرة ومنه قوله تعالى في "الأحزاب" إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾، فصلاة الله تعالى المغفرة، وفيها هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ .

والثالث: الإستغفار، ومنه صلاة الملائكة المذكورة في هاتين الآيتين اللتين في الأحزاب وصلاة الملائكة الاستغفار.

---

[٤٥] محمد أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م)، ج ١٠، ص ٥٠٥٠

والرابع: الدعاء ومنه قوله تعالى في "براءة" خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾.

والخامس: القراءة ومنه قوله تعالى في "بني إسرائيل" قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ .

والسادس: الدين ومنه قوله تعالى في "هود" قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ .

والسابع: موضع الصلاة ومنه قوله تعالى في "الحج" ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم

بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾.

والثامن: صلاة الجمعة ومنه قوله تعالى في "الجمعة" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ .

والتاسع: صلاة العصر ومنه قوله تعالى في "المائدة" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾.

والعاشر: صلاة الجنازة ومنه قوله تعالى في "براءة" وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾.[٤٦]

الصلاة صلة بين العبد والربّ، فمن ضيّعها فهو لحقوق الناس أضيع، ولهذا جعلها الرسول عليه الصلاة والسلام عمود الإسلام، وجعلها الفارق بين المؤمن والكافر، وشبهها بتشبيه في منتهى الإبداع والجمال، فالإنسان مكوّن من أعضاء، له عينان ويدان ورجلان وأنف ورأس فإذا قطعنا يد إنسان لا يموت، ولكنه يصبح ناقصا، وكذلك العين والرجل والأنف لا يموت بقطعها الإنسان، وإنما يصبح ناقصا،[٤٧] وأما إذا قطعنا رأسه فلا بد من مفارقة الحياة، هكذا صوّرها عليه أفضل الصلاة والتسليم حينما قال: "لا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من

---

[٤٦] جمال الدين أبو الفرج، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ط ٢، ص ٣٩٣

[٤٧] محمد علي الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ١٥٦

الجسد"، وقال صلى الله عليه وسلم: "إعلموا أن خير أعمالكم الصلاة".[٤٨]

والصلاة فريضة الإسلام الكبرى وركنه الأساسي الأعظم. فحقيق بالمؤمن أن يؤديها خير أداء من حيث ركوعها وسجودها وقراءتها وما يجلّيها من خشوع. وهذه صفة سادسة للمؤمنين وهي أداؤهم الصلاة محافظين عليها باعتبارها أعظم أعمال الإسلام.[٤٩]

والذين يواظبون على الصلاة ويؤدونها في أوقاتها، مع استكمال أركانها وشروطها.[٥٠] جاء في الصحيحين عن ابن مسعود قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله ؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي ؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله".[٥١]

---

[٤٨] أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك، **موطء مالك**، باب حدّثني عن مالك أنه بلغه أن رسول الله، ج ١، ص ٨٦

[٤٩] أمير عبد العزيز، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ط ١، ص ٢٢٨٩

[٥٠] محمد علي الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ١٣

[٥١] أخرجه البخاري، باب فضل الصلاة لوقتها، ج ١، ص ٣٥٣

تلك الخصائص تحدد شخصية المؤمنين المكتوب لهم الفلاح. وهي خصائص ذات أثر حاسم في تحديد خصائص الجماعة المؤمنة ونوع الحياة التي تحياها، الحياة الفاضلة اللائقة بالإنسان الذي كرمه الله، وأراد له التدرج في مدارج الكمال. ولم يرد له أن يحيا حياة الحيوان يستمتع فيها ويأكل كما تأكل الأنعام.

ولما كانت الحياة في هذه الأرض لا تحقق الكمال المقدر لبني الإنسان، فقد شاء الله أن يصل المؤمنون الذين ساروا في الطريق إلى غاية المقدرة لهم، هنالك في الفردوس، دار الخلود بلا فناء والأمن بلا خوف والاستقرار بلا زوال: أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ [المؤمنون: ١٠-١١] وتلك غاية الفلاح الذي كتبه الله للمؤمنين.

الباب الخامس

خاتمة

اللّهم إنا نشهد أن لا إله إلا الله الأحد الصمد لم يلد و لم يولد ونسأله بجلاله وعظمته دارت طول الحياة والوقت، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد صلاة تبلغنا بها هدايته وعلى آله وصحبه أجمعين. لقد انتهى البحث المتواضع بعون الله عزّ وجل وتوفيقه، وتريد الباحثة أن تقدم خاتمة هذا البحث التي تشتمل على: نتائج البحث والاقتراحات وقائمة المصادر والمراجع.

١. نتائج البحث

وردت الباحثة نتائج من هذا البحث، وهي:

الأول: أن الأخلاق هو وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه

وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة

وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة.

الثاني: المؤمنون هم عباد الله المتقون، لهم في الدنيا الفلاح والرشاد

والسيادة، وفي الآخرة الجنة.

الثالث: وأخلاق المؤمنين المفلحين التي تضمنته سورة "المؤمنون" الآيات

١-١١ هي: الخشوع في الصلاة، والبعد عن اللغو، وإيتاء

الزكاة، والبعد عن الزنا واللواط والانحراف، وأداء الأمانة

والوفاء بالعهد، والمحافظة على الصلاة.

٢. الاقتراحات

والآن وردت الباحثة بعض الاقتراحات الموجزة وهي تحتوي على الأمور التالية:

الأول: على القارئ الإهتمام بالأخلاق لأن تكون على السعادة الدنيا والآخرة.

الثاني: على جميع المسلمين والمسلمات أن يجعلوا القرآن الكريم والحديث الشريف وأخلاق الصحابة والتابعين أساسا في أخلاقهم.

الثالث: وأرجوا من القراء إذا وجدتم الأخطاء في هذا البحث أن تقوموا بإصلاحها وتقويمها. وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أبو بكر جابر الجزائري، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، ط ٢، ج ٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

أبو حيان الأندلسي، ***تفسير النّهر المادّ من بحر المحيط***، ط ١، ج ٢، بيروت: دار الجنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، ***تفسير السّلمي***، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

أبو محمد جعفر بن حيّان الأصبهاني، ***أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم***، ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنى، ***إيقاظ الهمم في شرح الحكم***، ط ١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩م.

أحمد زكريا بن أحمد كرخي، ***علم التوحيد***، ط ٦.

أحمد محمد الحوفى، ***من أخلاق النبي "وإنك لعلى خلق عظيم"***، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م.

أحمد مصطفى المراغي، ***تفسير المراغي***، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

إسماعيل حقّي البروسوي، ***تفسير روح البيان***، ج ٦، دار الفكر، د.ت.

أمير عبد العزيز، ***التفسير الشامل للقرآن الكريم***، ط ١، ج ٤، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

جمال الدين أبو الفرج، ***نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر***، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

حسين الطباطبائي، ***الميزان في تفسير القرآن***، ج ١٥، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، ط ١، ج ٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ***تيسير الكريم الرحمن***، ج ٣، دار المدني، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ***الرياض الناضرة والحدائق النّيرة الزاهرة***، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

عبد السلام محمد عبده، ***علم التوحيد في ثوب جرير***، ج ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

عبد الكريم الخطيب، ***التفسير القرآني للقرآن***، ج ٥، دار الفكرالعربي، د.ت.

عبد الكريم زيدان، ***أصول الدعوة***، ط ٩ ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ***تفسير القشيريّ***، ج ٣، مكتبة التوفقية، د.ت.

عبد الله بن محمد العمرو، ***الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية***، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٦م.

عبد الله شحاته، ***تفسير القرآن الكريم***، القاهرة: دار الغريب، د.ت.

عبد المقصود عبد الغني خيشة، ***النظرية الخلقية في الإسلام***، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، ج ١٣، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٩م.

محمد أبو زهرة، ***زهرة التفاسير***، ج ٩، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

محمد أبو زهرة، ***زهرة التفاسير***، ج ١٠، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـــ - ١٩٧٤م.

محمد بن محمد أبو سهيبة، ***المدخل لدراسة القرآن الكريم***، القاهرة: المكتبة السنة، ١٩٩٢م.

محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ***لسان العرب***، ج ٨، بيروت: دار الصادر، د.ت.

محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، ***موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين***، ج ١، بيروت: دار الفكر، د.ت.

محمد علي الصابوني، ***صفوة التفاسير***، ط ٩، ج ٢، القاهرة: دار الصابوني، د.ت.

محمد علي الصابوني، ***قبس من نور القرآن الكريم***، ط١، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١م.

محمد كامل حسن المحاحي، ***الأخلاق في القرآن الكريم***، بيروت: المكتب العالمي، د.ت.

محمد الأوحين بن محمد بن المختار الجكني، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، ج ٥، دار الفكر، د.ت.

محمد الرازي فخر الدين، ج ٢٣، ***مفاتيح الغيب***، دار الفكر، د.ت.

محمد الطاهر ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، ج ٩، تونس: دار سحنون، د.ت.

مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي، ***دراسات في النظام الخلقي بين الإسلام والنظم الوضعية***، دراسة علمية محكمة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

منصور علي رجب، ***تأمّلات في فلسفة الأخلاق***، ط ١٩٦١، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

وهبة الزحيلي، ***التفسير المنير***، ط ١، ج ١٧، بيروت: دار الفكر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.